نـافـذة

د. نبيل طعمة

القوة التعبيرية

تتابع الحياة ومجرياتها، تحولها إلى مشاهد ساخرة، تتناول رخاءها ولينها، قسوتها وشرورها، تحللها، تجدها تجمع بين المنتج والمستهلك، بين السياسي والاقتصادي، بين الاجتماعي والثقافي والفكري والروحي، تتابع البلاهة والعدوانية الخبيثة والسائدة، تشبهها بالبدائية التي ليس فيها إلا ما في البهائم من الشهوات الأساسية والاندفاعات والمطامع والكراهيات مقابل ندية الحبّ، على الرغم من تشدق الكثرة به، وتسأل أين المدنية؟ أين الجهود القنعة التي تبذل كي تصد وتكبح جماح الحيوانية البشرية؟ أو على الأقل تُعيد لها أقنعتها التي سقطت، فكشفت ما كانت تخفيه، أو لم يغذ المشهد ميلودراما كوميديا وتراجيديا في وقت واحد، رغم ظهور الحقائق بجلاء والوقائع دافعة لا محالة، أي إن لم يحدث العلاج والتدخل وبسرعة، فإن حلول الفتن واردة، مهما ادعينا أننا في الاستقرار، وأننا متجهون إلى البناء، فأين الإصرار للاتجاه إلى الأمام؟

هاأنذا أعري ما هو قابع ومستقر في أعماق إنساننا، وهذا جدير بالاهتمام، والأهم أن نعترف حتى ولو كنا قليلي المعرفة، بأن الخلل متوافر، وأن العمل على إصلاحه جارٍ، والذي يدفعنا لذلك حرصنا على وجودنا، وإن لم يكن أكثر من غيره إلحاحاً في ذلك، لهذا أدعوكم للاقتراب من الواقع، وألا نؤجل ما يجب الإسراع فيه ووضعه في جدول زمني تقتله الظروف، لذلك يجب ألا نكون دادائيين، نحب اللعنات والسباب، ولا أن نكون في موقف التحديات غير القابلة للتحقق.

كيف بنا ننهي نظرات القلق واليهم من عيون إنسان الوطن بحثاً عن الأفضل ضمن واقع امتلأ بالمرارة والمأساوية؟ صحيح أننا لا ننشد إثارة الآلام، ونضغط عليها، لأن الأصح أن نوفر العلاج ونسعى لتأمينه، هذا الذي يستدعي الفاعلين القادرين على العمل بوحي الوعي الكامل، لأنهم مولعون بإيجاد الحلول المقنعة، مؤمنون بالبرونة والتصلب، يسيطرون عليه في الحركة، أحاديثهم واصلة بحكم ابتعادهم عن الزيف والخداع.

أين كنا؟ كيف صرنا؟ غدت أسئلة بائدة، السؤال المهم الآن: إلى أين سنصير؟ لا تريد الناس الثورة، إنما تريد الانفراج، حتى وإن كان لحين، لأنه يعطيها مساحة تؤسس عليها من جديد، حضورها قائم على الانتصار للحياة، وتقول: لا للحرب ولا للفتن التي تجفف كل شيء.

تريد هذه الناس الابتعاد عن المآسي وعن الشيطنة بالمعنى المجازي، هذه التي أفقدت حضور الابتكار ووجوده، ما أضعف صيغ التنفيذ وحولها إلى اعتياد لا بريق فيه، وهذا الفرق بين الإبداع والابتكار والتحول إلى الوظيفية المفرطة يظهر عجز المجتمع والدولة، إن استمر على إعادة البناء والتسطيح المهل لهيكلية الدولة، التي تتحول إلى اللهاث خلف الموارد، بدلاً من أن تشتغل عبر الشعب السوري بقوة لما تريد، ويريد الشعب الذي اتجه إلى صناديق الاقتراع مؤيداً إيمانه باختياره، الذي جدد له الحب بالحب، رغم أنه مكبل ودولته بالحصار وبالعقوبات وبالضغوط الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وعلى الرغم من أن العقل لا يتردد، بينما القلب كثير التردد، إلا أنه وحدهما عندما اتجه لتعزيز خياره للتعبير عما يريد، لم يبعد عن ذوقه المتأمل به، المتمسك بأن الأفضل قادم، وأنه ليس ببعيد، فالشعب لا يؤمن بالتخطيط البعيد، وفي أقصى حالاته يؤمن بالغد الذي خبأ له قرشه الأبيض، صرفه ضمن الأيام السوداء متأملاً أن بعد الغد يجب أن يكون فرجاً.

مؤكد أن هذا الشعب لا يؤمن بالتجارب، ولا يخضع لها، حاله حال رئيسه، الذي يؤمن به، لأنه الحكيم العلمي والاجتماعي والشعبي الجماهيري في آن، ولأنه كذلك ينتظره شعبه في الأمام بإرادة الخلاص من الوراء بكل ما فيه من أثام وآلام وبلاهة وخبث وشيطنة.

لن أطرح أمثلة حية عن تعدد النظريات في الاقتصاد أو في السياسة، فالكتب والمقالات والتقارير تملأ الفكر الإنساني، كلها تنبهنا إلى ما يجب أن يكون عليه، أو ترشدنا إليه، وجميعها لا تستطيع توصيف الواقع من باب خصوصية كل شعب، ودوره دائماً في تقديم الأمثلة والإضاءة على سبل المحاور، فالقوة التعبيرية للجماهير ملتحمة الآن مع قوة تعبير قائدها ورئيسها، هي في أرقى حالتها، ومؤكد أنها ستنتج واقعاً جديداً جديراً بالاحترام.

الخروج عن النص الدرامي واستخدام «الإيفيه» بين الصناعة والارتجال

عبارات أحبّها المتابعون في الدراما على ألسنة النجوم

تيم حسن... «لا تهكلوا للهم»

قصي خولي... «ياعفو الله»

هلا شكنتنا

يستخدم الممثلون بعض الكلمات والتعابير الخاصة بهم لكي يصنعوا لأنفسهم مكانة خاصة ومميزة على الساحة الفنية، ولا شك أن التعابير التي يتم استخدامها في سياقها الصحيح سواء كانت درامية أم كوميدية سوف تحقق هدفها المنشود، لذلك شاهد الجمهور في الآونة الأخيرة الكثير من الكلمات الخاصة بأكثر من ممثل، وآخرها كانت كلمة «ياعفو الله» التي استخدمها الممثل قصي خولي في مسلسل «٢٠٢٠».

الاستحواذ على انتباه الجمهور بهذه الطريقة

وبما أن هنالك العديد من الجمل والكلمات التي تتعلق بها عقول وقلوب المشاهدين من خلال الأعمال الدرامية، فتصبح هذه الكلمات صلة وثيقة بينها وبين الممثل الذي يستخدمها، ولكن هذه العبارات المستخدمة لا تكون مقصودة بعض الأحيان بل يفتعلها الممثل خلال لحظة عفوية ليبقى مستمراً بها خلال العمل وإدراجها وفق ما يناسب الموقف الدرامي، وتأتي خلفية هذا الاستخدام من الممثل ليستحوذ بها على انتباه الجمهور، وهي ما تسمى في المجالات التمثيلية «الإيفيهات».

«الإيفيهات» بين المسرح والدراما

إذا أردنا الحديث عن «الإفيهات» نجد أن استخدامها في السابق كان موجوداً بكثرة في المسرح العربي بشكل عام، والتي عرف المسرح حينها باستخدام ممثليه لعبارات خاصة بهم لكي يضيفوا لدورهم نوعاً من الخصوصية والحركة، ومن أبرزهم الممثل عادل إمام الذي استخدم في مسرحية «شاهد ما شافش حاجة» كلمته الشهيرة «متعودة دايماً» التي بقيت عالقة في ذاكرة الجمهور حتى هذه اللحظة، وأيضاً مسرحية «غربة» للقدير دريد لحام من خلال كلمة «لذا».

ولا شك أن الممثلين بدؤوا باستخدام هذه «الإيفيهات» في الأعمال التلفزيونية والكوميدية خاصة، لكي يعملوا على جذب أنظار الجمهور إلى شخصياتهم ولخلق نوع من الفكاهة في أثناء متابعة الجمهور للعمل، لكن مع تطور الزمن لوحظ أن مسألة الخروج عن النص المألوف واستخدام عبارات بدأت تطور وتأخذ منحى آخر، وقد دخلت إلى العالم الدرامي وبشكل خاص الدراما السورية التي حاول ممثلوها أن يستعينوا بكلمات معبرة تفيد السياق الدرامي، ومن أبرز الممثلين الذين استخدموا «إيفيهات» خاصة بهم «أيمن رضا» و«فادي صبيح» «عبد المنعم عمايري» و«تيم حسن» و«باسم ياخور» و«أحمد الأحمد» والكثير غيرهم.

«الإيفيهات» يحتاج للصناعة... وفي بعض الأحيان عفوي

وللحديث عن أهمية استخدام «الإيفيه» تواصلت «الوطن» مع الممثل أيمن رضا الذي أوضح أن استخدام «الإيفيه» في بعض الأحيان يحتاج لتصنيع من أشخاص محترفين وخاصة في مجال الكوميديا، أما بالنسبة للدراما السورية فقد أشار رضا إلى أنها تكون اجتهاداً شخصياً وحالة ارتجالية من الممثل أثناء تصويره لمشاهده، مؤكداً أن العبارات التي استخدمها مثل «شو هي هيك» هي من صنعه.

كما بين أيمن رضا أن مسار الشخصيات هي التي تحدد استخدام «الإيفيه» واتجاهاتها ضمن السياق الدرامي، مؤكداً أن «الإيفيه» في حالة تطور دائم وكان قديماً يستخدم كمثال عن الفكاهة، لكن حالياً أصبحت عبارة عن كلمات صغيرة وإيحاءات تدل على أكثر من معنى.

«الإيفيه» مفاتيح خاصة للشخصية الدرامية

أما الكاتب الدرامي أسامة كومش فبين لـ«الوطن» أن استخدام «الإيفيه» حق طبيعي للفنان، لأنه بعدما يتسلم الممثل النص الدرامي يقوم بجلسة حوار مع الكاتب والمخرج، وبناءً على ذلك يشكل تصور خاص عن الشخصية التي سوف يجسدها الممثل، وهذه المفردات التي سوف يستخدمها الممثل هي بمنزلة مفاتيح خاصة للشخصية الدرامية، مؤكداً أن هذه العبارات هي حق مشروع وقد تصيب أو تخيب في بعض الأحيان، لكن في النهاية تبقى من حق الممثل، ويتجلى ذلك من خلال بحثه واستخدامها وفق المطلوب.

الجمهور لا ينسى هذه الكلمات

ومن خلال متابعة «الوطن» لردود أفعال المشاهدين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، نجد أن الكثيرين من جيل الشباب بدؤوا باستخدام الكلمات الخاصة بالممثلين على أرض الواقع، ومن ضمن التعليقات التي رصدناها على أحد المنشورات التابعة لمسلسل «الهيبة»، كان التعليق «هذه الكلمات التي يستخدمها تيم حسن أصبحت جزءاً مني... ولا أستطيع نسيانها»، وتعليق آخر كان «إن هذه الكلمات التي يقوم الممثلون باستخدامها تبقى عالقة في ذاكرتي..... في الحقيقة هذه الكلمات العفوية هي من أجمل الأشياء التي تحصل في العمل وتذكرنا بالشخصية».

فادي صبيح... «لا تخشى شيئاً»

أيمن رضا: حالة عفوية في الدراما السورية

■■■

أسامة كوكش: هذه العبارات ممكن أن تصيب أو تخيب

عادل إمام في عامه الـ «٨١» ورحلة نجاح... لأكثر من نصف قرن

لم يعرف طعم الشوكولا ولم يلعب بدمية

سوسن صيداوي

يحتاج الإبداع دائماً في نتيجته لأن يحقق الإبهار، وأيضاً يحتاج إلى طاقة متفجرة من الطموح المتجدد، والذكاء والتفكر بالحالة، وباعتبارنا نتحدث عن الفن، فالأخير بطبيعته إرث باق وإن كان جدياً وحقيقياً، فتأثيره مستمر على تواتر الأزمنة.

هذا الأسلوب اعتمده الزعيم عادل إمام منذ انطلاقه في مشواره الفني، فهو من اعتبر فنه المتنوع إنجاز عمره الذي يفخر ونفخر به، لأنه قدم أعمالاً ليست بغريبة عن المجتمع، وما يؤرق المواطن العربي من هموم حياتية بسيطة أو معقدة، إلى طرح قضايا شائكة وتسلّط الضوء على الحق والقضية والتطرف الديني.

اليوم وبمناسبة مرور عيده «٨١» نقف عند أهم محطات القدير في المسرح والسينما والدراما التلفزيونية وفي حياته أيضاً.

في الكاركترات والأدوار

بين الخير والشر، بين الحق والظلم، بين الصح والخطأ، بين الطمع والتعفف... إلخ، الكثير من الشخصيات والأدوار التي قدمها عادل إمام في السينما، فإن كان بطلاً خيراً سنحبه وبتعاطف معه، وحتى ولو كان سارقاً أو سجيناً أيضاً سنتعاطف معه، ربما لأن الطرح في الموضوع هو الأساس، فساعات الفيلم لن تمر مرور الكرام، كونها ستضعنا دائماً أمام استفسارات وأسئلة مربكة، هذا عدا عن الصور البصرية التي تخاطب فكرنا وتجعلنا نعيد قراءة واقعنا بطريقة غير نمطية.

أعمال كثيرة تفوّق فيها إمام حتى على نفسه، عبر الأداء المدروس وملامح الوجه الهادئة والتي توصل إلينا فرح القلب وبؤس الأيام بطريقة مصيبة ومباشرة، عبر إحساس ثابت بعيد عن لغة الخطابة أو الفلسفة أو الادعاء والمبالغة.

في الإرهاب

يدرك عادل إمام من خلال الأستذة التي يتمتع، بأن كل ما يقدمه هو على قدر كبير من الأهمية لأنه بالنهاية لن يجب أن ينتصر له، والأخير وفق هدفه هو وطن يحبه وينتمي إليه.

ففي عام ١٩٨٨ قرر الزعيم الذهاب إلى أسيوط وعرض مسرحيته «الواد سيد الشغال»، يقوم بدور الأب الذي يسعى لنقل أولاده من مدرسة إلى أخرى، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن وتدور الأحداث لتجعل منه إرهابياً، شارك في بطولته: يسرا، علاء ولي الدين، أحمد راتب وأشرف عبد الباقي.

وأخيراً قدم فيلم «طيور الظلام» الذي يكشف الصراع بين الجماعات المتطرفة والسلطة من خلال صديقين فتحي نوفل المحامي وعلي الذي ينضم إلى جماعة الإخوان الإرهابية ويظل الصراع دائراً حتى يلتقيا في السجن.

في القضية الفلسطينية

من المطبات التي وقع فيها عادل إمام، هي تقديمه لمسلسل «فرقة ناجي عطا الله»، والذي من خلاله تعرض للكثير من الانتقادات، سواء من حيث الأداء، القصة والإخراج، وبحسب النقاد فإمام بهذا المسلسل، قد أعاد إنتاج فيلمه (السفارة في العمارة) المشترك بينه وبين يوسف معاطي، وأيضاً الانتقادات طالته بأنه معروف عن الزعيم تدخله في تفاصيل الكتابة والإخراج، فكيف يأتي العمل وفيه بطريقة غير مباشرة فكرة الدعوة للتطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، ويقوم بتسفيه المواقف العربية، كما أنه يُقزّم القيمة الفعلية للصراع العربي الإسرائيلي من مضمونها.

مثّل في الخفية عن والده

أوضح الزعيم عادل إمام في أحد حواراته التلفزيونية، أنه لم يخبر والده بأنه كان يمتهن التمثيل، موضحاً أنه عندما كان يسأله عن سبب تأخره خارج المنزل، كان يقول له إنه تأخر في المعمل بالكلية، وإذ بأب يتفاجأ يوماً بوصول وكيل الوزارة الذي أتى يسأل عن ابنه الممثل الشهير عادل إمام، الذي نشأ في فقر شديد، فهو لم يعرف في طفولته مذاق الشوكولا، ولم يملك أي لعبة من ألعاب الأطفال، ولم يسلم من سخرية زملائه في المدرسة بسبب ارتدائه لبنطلون البيجامة تحت «المريلة»، ولكنه حوّل هذا العجز والسخرية إلى قوة ومن ثم إلى زعامة في الفن، ليصبح من أهم الممثلين المصريين والعرب، والأكثر شعبية في تاريخ السينما المصرية والمسرح على مدار خمسين سنة.

ولد في المنصورة، والتحق بجامعة القاهرة وحصل منها على إجازة في الهندسة الزراعية، وخلال سنوات دراسته اكتشف شغفه الحقيقي للتمثيل، بمشاركته في المسرح الجامعي وعروضه، وانضمامه للعروض المسرحية التي كانت تعرض على التليفزيون مثل «أنا وهي وهو» مع فؤاد المهندس وشويكار عام ١٩٦٣، وفي فترة السبعينات ودع عادل أمام الأدوار المساعدة وحصل على أدوار البطولة من أبرزها: حب المراهقات، مذكرات الآنسة منال، البحث عن فضيحة، الشياطين والكورة، شياطين إلى الأبد، أربعة وعشرين ساعة حب، الزواج السعيد، الكل عاوز يحب، البحث عن المتاعب، ممنوع في ليلة الدخلة، أزواج طائشون، حرامي الحب، جنس ناعم، الأزواج الشياطين، عيب يا لولو يا لولو عيب، المحفظة معايا، البعض يذهب للمأذون مرتين، إحنا بتوع الأتوبيس، قاتل ما قتلش حد.

وفي نهاية السبعينات حقق إمام أعلى الإيرادات في السينما بفيلم «رجب فوق صفيح ساخن» وأصبح منذ ذلك الحين نجم الشباك الأول، وآخر أفلامه «زهايمر» عام ٢٠١٠، وبعده انتقل إلى الدراما وقدم مسلسلات «فرقة ناجي عطا الله»، و«العراف»، و«أستاذ ورئيس قسم»، و«صاحب السعادة» و«مأمون وشركاه» و«عفاريت عدلي علام» و«عوالم خفية» وآخر أعماله «فلانتينو».

وأخيراً في المسرح قدم إمام على خشبته الكثير من المسرحيات: «أنا وهو وهي» عام ١٩٦٤، و«البيجاما الحمراء» عام ١٩٦٧، و«حالة حب» عام ١٩٦٧، و«أنا فنان» عام ١٩٧٠، و«غراميات عفيفي» عام ١٩٧٠، و«مدرسة المشاغبين» عام ١٩٧٣، و«شاهد مشافش حاجة» عام ١٩٧٦، و«الواد سيد الشغال» عام ١٩٨٤، و«الزعيم» عام ١٩٩٣، و«بودي جارد» عام ١٩٩٩.

برجك اليوم 6/30

نجلاء قباني

الحمل

قد تعاني الوهم فاعتمد على الوقائع قبل أن تباشر في أي مشروع جديد فاليوم للتأجيل وتصرفاتك بالعموم خالية من الحماس وكأنك غير مطلع على تفاصيل الأمور من حولك. الأمور الشخصية مقلقة وقد تتراقق مع أمور عائلية لذلك حاول أن تؤيد الحوار الهادئ بعيداً عن القرارات المتسرعة.

الثور

الحب والحياة الاجتماعية ناشطة ومليئة بالحيوية وجدولك مزدحم باللقاءات والعروض فاليوم للفرح على المستوى الشخصي أو العائلي وقد تفرح لخطوات في محيطك العائلي. عاطفياً هذه الفترة تجعل أمورك العائلية جيدة جداً فقد تستقبل ضيوفاً من سفر أو لحظات سعيدة تعيشها.

الجوزاء

هذا اليوم للقلق ما يجعلك عصبياً وقلقاً وقد يشغلك العمل أو الاستفزازات العاطفية عن أمورك الشخصية وقد تعتبر أن الكل ضدك وأن من حولك يترقبون أخطاءك.

عاطفياً شهر ضاغط صحياً وعائلياً فكن منظماً ومخططاً لما تريد أن تفعل ولا تخرج بخسائر.

السرطان

يوم يمنحك قوة وشجاعة على تقبل كل الظروف والتعامل مع الجميع بمختلف مساوئهم وحسناتهم من دون حساسية فأنت تتعرف إلى أناس جدد وترفض الخضوع لكل أنواع المعوقات بشكل آمن وهذا له أثر إيجابي على حياتك العملية. عاطفياً ربما يحمل فرحاً لأحد أشقائك أو أفراد عائلتك أو أحد أصدقائك المقربين الذين تفرح لفرحهم.

الأسد

أنت تعرف أنك تستطيع استرداد كل ما منحته للآخرين فامنح المحبة تتلقاها وأغتنم الفرص للقاءات عائلية أو شخصية لأنك تحل مشاكل معلقة واليوم للصداقات.

عاطفياً أنت في شهر للتعارف إلى أناس جدد أو تستعيد علاقات سابقة وقد تتصالح مع أصدقاء.

العذراء

لا تدخل مشاكل عائلية بسبب انشغالك بالآخرين وهذا قد يسبب لك عتاباً من عائلتك أو شريكك العاطفي لأنك تهمله والجدل أحياناً يكون من أهم أسباب النزاعات فاحذر الجدل العقيم والتهور في الأحكام.

عاطفياً العائلة تحتاج لكل اهتماماتك فقد تحمل لك بعض القلق وقد تتعرض لخيار كبير أو جدل.

الميزان

وقتك محدود ولكي تحصل على أمانيك يجب أن تبذل بعض الجهد حتى ضد رغبتك لأن مزاجك رديء أحياناً ومتكاسل أحياناً وقد تصرف جهدك وطاقتك في زيارات.

عاطفياً شهر للارتباط أو الأفراح فاستكمل مسيرة الأفراح لأبارك لك قبل هذه الفترات.

العقرب

أنت تقنع المحيط وخاصة في اجتماع مع زملائك أو مع رؤسائك في العمل إذا وجدوا لأنك تلاقي الترحيب وتعزز الثقة فيك بكلامك المقنع وتأثيرك الكبير.

عاطفياً أنت تظهر التصاقاً على محيطك وتفرح للدعم مولود جديد أو فرح لأحد الأشقاء أو الشقيقات.

القوس

أنا أتمنى أن تتغلب على أي إحباط قد تصطدم به وتحاول أن تجد حلولاً لكل ما يشغل بالك وربما تعاني عدم اهتمام أو برودة في العلاقة وقد تعاند ولأكثر من مرة أو تصطدم مع من تحب.

عاطفياً لا تدع أي أمر صغير يؤلمك ولا تتخذ الأمر الواقع فالأمور تأخذ طابع الفرقة أو الهجر أو الحزن.

الجدي

أنت رومانسي وتبادر بلطف تجاه الآخرين وتستغل موهبتك بالكلام لتقصح عن مشاعرك بحرية وسعادة لأنك جريء ومبادر تجاه أشخاص حولك وقد تلتقي شخصاً مهماً في حياتك في مكان عملك أو أثناء ممارستك الرياضة. أحوالك العاطفية جيدة وقد تفرحك وأنا أظن أنه شهر للارتباط إذا كنت خالياً أو للسفر أو للبدايات الجديدة.

الدلو

أظن أنك ستضطر لدفع إضافي نتيجة ضيوف أو مرض أو تجمعات عائلية لأسباب مفاجئة وأنا أنصحك أن تحاول الاستغناء عما لا يلزم فكل ما تتمناه ليس متاحاً.

عاطفياً الأمور الأسرية تحمل لك الأفراح وهذا سيؤثر عاطفياً ولذلك أنا أعتقد أنك في شهر للجديد بامتياز.

الحوت

يوم يمنحك الكثير من الطاقة والإشراق فالأجواء عموماً ستكون مبشرة ومليئة بالوعود والآمال بأمور مستقبلية فالفترة قادمة لتجربة أسلوب جديد وقرارات جيدة تساعدك الحظوظ على اتخاذها. عاطفياً أنت لطيف ودبلوماسي وقادر على اتخاذ القرارات السليمة وقد تفكر جدياً بتغيير حاسم في علاقاتك العاطفية.